الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أكلي محند أولحاج
-البويرة-
كلية الآداب واللغات

Ministère de l'Enseignement Supérieur
et de la Recherche Scientifique
Université Akli Mohand Oulhadj - Bouira -
Tasdawit Akli Muḥend Ulḥağ - Tubirett -
Faculté des Lettres et des Langues

جامعة البويرة

القسم: اللغة والأدب العربي.
التخصص: دراسات أدبية.

جماليات المكان وتجليات الزمان
في
رواية وصية المعتوه كتاب الموتى ضد الأحياء.

مذكرة مقدمة لنيل شهادة ليسانس في اللغة والأدب العربي.

إعداد الطالب (ة):

- لمية بن أعمر
- أمينة سويسي

إشراف الأستاذ:

- سعد لخذاري

السنة الجامعية:2018/2017

شكر وعرفان

بعد بسم الله الرحمان الرحيم والصلاة والسلام إلى أشرف المرسلين.

نحمد الله عز وجل ونشكره على نعمة العلم ونحن في أوله.

كما نتوجه بشكرنا الجزيل إلى كل من مدنا بيد العون.

ونخص بالشكر الدكتور "سعد لخذاري"

الذي كان عونا لنا في إتمام هذا البحث المتواضع .

ونمتن له على حرصه الدائم على مساعدتنا بالنصائح والتوجيهات

ودعمه المعنوي أيضا وطيبة معاملته

فكان خير مرشد وخير مشرف .

كما نقدم شكرنا الجزيل إلى أسرة قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة العقيد أكلي محند أولحاج.

إهداء

من بحث في العلم تواضع لله ومن تواضع لله رفع شأنه وأعلاه بكل تواضع إذن أقدم إهدائي إلى:

والديّ أعز ما لديّ، إليك والدي ربي يحميك،وإليكِ أمي الله يشفيك.

إخوتي: زين الدين، سهام، عبد الله، وإلى كل العائلة الكريمة.

أصدقاء الطفولة بالعاصمة، وأصدقاء الجامعة بالبويرة.

أخي وابن خالتي بوعلام الذي طالما شجعني على إكمال المسيرة رغم الصعوبات.

والـــــــــــــــــــــــــــــــى:

تلك الإنسانة التي حاولت تعطيل دراستي بطريقتها السوداء.

إهداء إلى كل من لم يستطع شراء آلة حاسبة علمية في طور التربية فلم يتقن حل المعادلات الرياضية، وإلى كل طالب لم يستطيع اقتناء حاسوب في طور التعليم العالي.

إهداء حار إلى كل من علمني حرفا ونصحني خلقا.

إهداء إلى الذين يتنفسون في الأوراق البيضاء، ويتلذذون بتصفح الأوراق الصفراء.

إلى كل من يخدم العلم ويحرص على تقديم الإحسان للغير.

إهداء إليك أنت الذي تقرأ إهدائي.

لميـــــــــــــــــــــــــــــــة

إهداء

الحمد لله الذي ملك فقدر والذي غرَّ فقهر،المُوفق الهادي إلى سبيل الرشاد

*والصلاة والسلام على رسول الله ـــ **صلى الله عليه وسلم** ـــ*

~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~أما بعد~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~

*أهدي ثمرة هذا الجهد إلى الغالية تاج رأسي **أمي الحبيبة***

*والى نور عيني الذي أنار دربي **أبي العزيز***

*إلى إخوتي الأعزاء **بدر الدين ـــ الطيب ـــ سيف الدين ـــ حمزة ـــ إبراهيم***

*وإلى أختي الحبيبة **فاطمة** وزوجها **العيد** وابنتها **الكتكوتة حنان***

*إلى كل الأهل والأصدقاء و **الأحباب***

*والى من علمتني معنى الصداقة والتي ساندتني في كل شيء.....**لمية***

إلى كل أساتذتي من طور الابتدائي إلى الجامعة

وأشكر كل من أسهم من بعيد أو من قريب في وصول هذه المذكرة إلى ما هي عليه

كما يسعني أن أشكر كل من بخلني بيد العون

أميـــــــــــــــــــــــــــــنة

مقدمة

الرواية جنس أدبي يعتمد على عدة مكونات سردية من بينها الزمان والمكان وهما عنصران أساسيان، والحديث عن أحدهما يستدعي بالضرورة الحديث عن الآخر.

ولا تستطيع الكتابة الروائية الاستغناء عنهما، فهي تحتاج إلى نقطة زمنية تنظم حركة الأحداث من بداية الرواية إلى نهايتها، كما تحتاج إلى نقطة اندماج في المكان لتقوم بتنظيم حركة الشخصيات.

ويرجع اهتمامنا بهذا الموضوع إلى الفضول العلمي بداية والذي ينتاب أي باحث، ثم ميولنا للكتابة الروائية فوجدنا أن دراسة المكان والزمان مهمة لتطوير معلوماتنا حول الكتابة الروائية، مما قد يساعدنا في تجربة مستقبلا، هذا من الجانب الذاتي أما بالنسبة للجانب الموضوعي فقد أردنا استثمار مصطلح الزمكانية والذي مر علينا من قبل فرغبنا في توسيع الفكرة وتجسيدها في ميدان التطبيق، ووجدنا أن رواية وصية معتوه ميدانا خصبا لتطبيق دراستنا حول المكان والزمان.

وقد تعرضت دراستنا في إلى عدة إشكاليات في منطلقها كمفهومي الزمان والمكان وأنواعهما، وإن كانا عنصران ضروريان في النص الروائي فإلى أي مدى يخدمانه؟وكيف ذلك؟ وكيف يتمظهران في رواية وصية المعتوه؟.

بين هذا وذاك من التساؤلات اتبعنا خطة بحث بسيطة حاولنا بواسطتها الإجابة عن هذه الأسئلة، وهي مكونة من فصلين الأول نظري يحيط بموضوع الزمان والمكان والثاني عبارة عن دراسة تطبيقية له ، ثم خاتمة البحث في النهاية، وقد حاولنا رصد أهم ما يمكن دراسته في الموضوع، وذلك بالاعتماد على المنهج الوصفي لأنه يخدم موضوع الدراسة بطبيعة الحال.

وبعد تطلعنا على دراسات سابقة اعتمدنا على مجموعة من المصادر والمراجع التي شكلت الزاد العلمي للبحث ومن أهمها: جماليات المكان لغاستون باشلار وكتاب في نظرية الرواية لعبد المالك مرتاض، عالم النص لسلمان كاصد وكتاب الزمن في الرواية العربية المعاصرة لمها حسن القصراوي، والرواية التي كانت محل تطبيق للرواية وصية معتوه كتاب الموتى ضد الأحياء لإسماعيل يبرير.

وفي الأخير إن عملنا هذا يبقى محاولة بسيطة لاتسع تغطية كل الموضوع وإنما أهم ما يتعلق به.

لكننا نتمنى في النهاية أن بحثنا استطاع إفادة الباحثين المهتمين بالموضوع ولو بقدر بسيط وفتح الباب أمام دراسات أخرى تكون أكثر إلماما بالموضوع.

الفصل الأول

1. المكـــــــــــان:

1.1- تعريف المكان:

يعتبر المكان عنصرا مهما في البنية السردية للنص الأدبي، يعتمده الكاتب انطلاقا من وصفه جماليا وفنيا، فيؤثر في العناصر الأخرى للرواية، ونظرا لمكانته حظي بالكم الهائل من الدراسات، واختلفت هذه الأخيرة في تعريفه وتحديد مفهومه من أجل هذا نتطرق إلى تعريفه اللغوي، مفهومه الفلسفي والاصطلاحي .

1.1.1- التعريف اللغوي:

لقد ورد تعريف مصطلح المكان في معجم "العين" للخليل ابن أحمد الفراهيدي في مادة (كون) وفيه يقول:"المكان اشتقاقه من كان يكون، فلما كثرت صارت اسم كأنها أصلية فجمع على أمكنة ويقال أيضا تمكن كما يقال من المسكين: تمسكن. وفلان مبني مكان هذا، وهو مبني موضع العمامة، وغير هذا ثم يخرج العرب من المفعل، ولا يخرجونه على غير ذلك من المصادر."[1] إذن يعود أصل كلمة مكان إلى المادة المعجمية (كان)، واسم الكثير أمكنة .

وعرف أيضا مصطلح المكان في لسان العرب في باب مكن وكون كما يلى: "والمكان الموضع، والجمع أمكنة كقذال وأقذلة، وأماكن جمع الجمع. قال ثعلب: يبطل

[1]- الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين، تح: عبد الحميد هنداوي، مج 4،ط1،دار الكتب العلمية، لبنان،2003، ص59.

أن يكون مكان فعالا لأن العرب تقول كن مكانك، وقم مكانك، وأقعد مقعدك فقد دل على هذا أنه مصدر من كان أو موضع عنة، قال: وإنما جمع أمكنة فعاملوا الميم الزائدة معاملة أصلية لأن العرب تشبه الحرف بالحرف كما قالوا منارة ومنائر فشبهوها بفعالة وهي مفعلة من النور"[1] الميم في مكان زائد لكن العرب تعاملت معها على أنها أصلية بحجة إنها تشبه الحرف بالحرف.

2.1.1. التعريف الاصطلاحي:

تطرق العديد من الباحثين والعلماء إلى مفهوم المكان باعتباره نقطة جمالية وحتمية في نسيج النص السردي من بينهم الباحث السينمائي "يوري لوتمان" حيث عرف المكان قائلا:«هو مجموعة من الأشياء المتجانسة (من الظواهر، أو المحالات، أو الوظائف، أو الأشكال المتغيرة...) تقوم بينها علاقات شبيهة بالعلاقات المألوفة العادية مثل: الاتصال المسافة...)»[2]

من خلال هذا القول نستطيع تحديد وجهة نظر هذا الباحث حول تعريف المكان، حيث أوضح بأن الأشياء المتجانسة التي ذكرها تتصل فيما بينها لتشملها علاقات متشابهة تدخل ضمن العلاقة المكانية عموما.

[1]- ابن منظور، لسان العرب، مج13، ط 4، دار صادر، لبنان، 2005، ص113.

[2] -محمد بوعزة، تحليل النص السردي، منشورات الاختلاف، الجزائر، ص99.

ومن أشهر من درس المكان واهتم به الباحث "غاستون باشلار"، حيث أعد له كتاب خاص بعنوان "جماليات المكان"، وتطرق في بدايته إلى مفهوم المكان وعرفه على أنه "المكان الأليف، وهو ذلك البيت الذي ولدنا فيه، أي بيت الطفولة، انه المكان الذي مارسنا فيه أحلام اليقظة وتشكل فيه خيالنا فالمكانية في الأدب هي الصورة الفنية التي تذكرنا أو تبعث فينا ذكريات بيت الطفولة، ومكانية الأدب العظيم تدور حول هذا المحور."[1] إذن باشلار يربط المكان بالناحية الجمالية كما يربطه أيضا بالخيال والحقيقة معا، وجوهر الأدب ومكانيته تدور حول الانطباعات وردود الأفعال التي تلازمنا في حياتنا اليومية من خلال الحلم أو التخيل مثلا، مايضفي فنية المكان وجمالية في النص الأدبي.

والباحث في مجال المكان لابد أن تصادفه مصطلحات مكانية منها:" المكان الروائي:هو المكان اللفظي المتخيل أي المكان الذي تصنعه اللغة خدمة للتخيل الروائي".[2]

"الفضاء espace: هو مجموعة الأمكنة الروائية وإطارها المتحرك."[3]

[1]-غاستون باشلار، جماليات المكان، تر غالب هلسا، دار الجاحظ للنشر والتوزيع، بغداد، العراق، ص06.

[2]-مصطفى الضبع،إستراتجية المكان، دراسة في جمالية المكان في السرد العربي، 1998، ص75.

[3]-مصطفى الضبع، المرجع نفسه، ص76.

3.1.1. المفهوم الفلسفي:

تعددت مفاهيم المكان عند الفلاسفة، إلا أننا نعتمد على مفهومين وهما:

أ. تعريف الفلاسفة المسلمين للمكان:

عرفوا المكان على أنه "الفراغ المتوهم الذي يشغله الجسم وينفذ فيه أبعاده ويرادفه الحيز"[1].وبذلك قصدوا أن المكان هو فراغ يشغله جسم ما ويمد وطبقوه على مصطلح الحيز.

ب.**تعريف أرسطو للمكان:**

يرى أن المكان "هو نهاية الحجم المحيط وهو نهاية الجسم المحتوى"[2]. أي أن المكان يضع حدودا للحجم المحتوي بمثابة النهاية للجسم المحتوى.

[1]- فهد حسين، المكان في الرواية العربية، دراسة نقدية، فراديس للنشر والتوزيع، البحرين، ط1، 2003، ص57.

[2]-حنان محمد موسى حمودة ، الزمانية وبنية الشعر المعاصر، ط1، عالم الكتب الحديث، دار الكتب العالمي الأردن 2006، ص24.

2.1 -أنواع *المكان:*

يعتبر المكان عنصرا مهما في بنية النص السردي، من جوانب عدة منها الجانب الفني، فهو يحقق الجمالية للعمل الأدبي، لكن إذا قلنا المكان فنحن نقصده بكل أنواعه، وقد اهتم العديد من الباحثين والنقاد بتقسيم أنواع الأمكنة كما أنهم اختلفوا في ذلك، نجد من بين هؤلاء المهتمين بتقسيم أنواع المكان الناقد "غالب هلسا" والذي شمل تقسيمه أربع أنواع على حسب ما ورد في كتاب غسان كنفاني "جماليات السرد في الخطاب الروائي".

وقسمهـا كالآتي:

1.2.1- المكان المجازي :

يعود سبب تسميته بالمجازي لأنه افتراضي وليس حقيقي "وقد يكون هذا وصفا لحالة تمر بها إحدى الشخصيات الروائية مثل الغنى والفقر والتباهي...حتى الروائح في مثل هذا المكان من النوع الذي ذهنيا، ولكننا لانعيشه، الأحداث في مثل هذه الروايات كالمكان الروائي، لاتخاطب وعينا ولاتساعدنا على بناء تجربتنا"[1] أي أن المكان المجازي لايعبر عن المكان الحقيقي فهو دائما خارج تجربتنا الذاتية.

[1]- صبيحة عودة زعرب، غسان كنفاني: جماليات السرد في الخطاب الروائي، دار مجدلاوي، عمان، 2005 ط 1 ص 96. نقلا عن: غالب هلسا المكان في الرواية العربية، في الرواية واقع وآفاق، دار ابن رشد بيروت،1981 ص220.

2.2.1-المكان الهندسي:

يشير إلى أبعاد هندسية ويعتمد على الوصف الدقيق فهو يعد "المكان الذي تعرض الرواية من خلال وصف أبعاده الخارجية بدقة وبصرية وحياد، أي حين يتفكك المكان، ليتحول إلى مجموعة من السطوح والألوان والتفاصيل التي تلتقطها العين منفصلة، ولا تحاول أن تقيم منها مشهدا كليا. وكلما زدنا في إتقان المكان الهندسي كلما حرمنا القارئ من استعمال خياله، وحرمناه من الأماكن التي عاش فيها"[1] وغالبا مانجد هذا النوع من الأمكنة (الهندسي) في الراويات الحزينة أو تلك التي فيها نوع من اليأس فيضطر الكاتب إلى وصف الأبعاد الهندسية بدقة باعتباره معبر فعال على الشخصيات داخل الرواية.

3.2.1المكان المعادي:

يتضح من خلال تسميته (المعادي) أي أن هذا المكان يعادي وجود الإنسان ويقف أمام إنسانيته، وذلك من خلال صفاته التي عددها الناقد غالب هلسا قائلا:

« يتخذ هذا المكان صفة المجتمع الأبوي بهرمية السلطة في داخله، وعنفه الموجه لكل من يخالف التعليمات، وتعسفه الذي يبدو وكأنه ذو طابع قدري»"[2]

[1]-صبيحة عودة زعرب، غسان كنفاني: جماليات السرد في الخطاب الروائي، ص 96.

[2]- صبيحة عودة زعرب، غسان كنفاني: جماليات السرد في الخطاب الروائي، ص 97. نقلا عن محمد برادة وآخرون، الرواية العربية واقع وآفاق، دار ابن رشد، بيروت، 1981، ص224.

من خلال هذا القول نفهم أن المكان المعادي يمارس التعسف ضد الإنسان مثل:المنفى، السجن.

4.2.1- المكان تجربة معاشة:

إن هذا النوع من الأمكنة يؤثر بشكل كبير في حياة الإنسان، وبالتالي يبقى مرسخا في ذاكرته. وهو" مكان عاشه مؤلف الرواية، وبعد أن ابتعد عنه يبقى يعيش فيه بالخيال."[1]

وقد تطرق إليه غاستون باشلار في كتابه جماليات المكان في الشعر قائلا:«إنه المكان الممسوك بواسطة الخيال لن يظل مكانا محايدا، خاضعا لقياسات وتقيم مساح الأراضي، لقد عيش فيه لا بشكل وضعي، بل بكل ما للخيال من تحيز وهو بشكل خاص في الغالب مركز اجتذاب دائم، وذلك لأنه يركز الوجود في حدود تحميه.»[2]

ويستطيع هذا النوع من الأمكنة أن يثير خيال المتلقي وعاطفته، فالكاتب يتعمد توظيف هذا النوع من الأمكنة ويضع المتلقي كهدف له، بحيث يعيش في هذا المكان هو أيضا عن طريق الخيال، فهو بدوره (المتلقي) يستحضر الأمكنة التي بقيت في ذاكرته، ولها أثر في نفسيته فينخرط في موجة خياله ويتشابك خياله مع الرواية.

[1]-صبيحة عودة زعرب ،غسان كنفاني: جماليات السرد في الخطاب الروائي، ص 97.

[2]- غاستون باشلار، جماليات المكان في الشعر، تر غالب هلسا، مجلة الأقلام، ع 10،1997، ص58.

3.1-وظائف المكان:

يعد المكان الإطار الذي تجري فيه الأحداث، وله وظائف عدة تساعد في بناء النص الأدبي " لذلك فالروائي دائم الحاجة إلى التأطير المكاني" [1]، فهو يستعين به وذلك انطلاقا من وظائفه التي تخدم الروائي لإيصال أفكاره، والمتلقي باعتبار المكان تجسيد للغة، كما أشار سلمان كاصد في قوله هذا:

« لهذا أصبح المكان في العمل الروائي مسرحا للأحداث»' أي أن المكان يترجم الأحداث ويجسد لغة من نوع خاص حتى وإن لم يتلقاها القارئ بشكل مباشر فهو يفهم الأحداث من خلال طبيعة المكان.

ولعل المكان يكشف عن أبعاد الشخصيات فهو يتفاعل مع عناصر الرواية حيث يعد " عاملا مؤثرا في الحوادث والشخصيات فيصطنعها للكشف عن عواطفها وأحاسيسها الداخلية اتجاه موقف من المواقف، فيكون المنظر الطبيعي حلقة في سلسلة تطور الشخصية أو باعثا من البواعث التي تشكل نفسيتها "[2]، فنفهم الدلالات النفسية عن طريق المكان ونفهم ما أرادا أن يرمي إليه الكاتب.

---

[1]- حميد لحمداني، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، لبنان، ط1، 1991 ص65.

[2]- يوسف نجم، فن القصة، دار الثقافة، بيروت، ط1، 1996، ص109.

ونستطيع أيضا القول بأن وظيفة المكان نقلية فهو بمثابة مرآة عاكسة " فمن خلال المكان يستطيع القاص تصوير مظاهر الحياة اليومية والمشاهد الشعبية والعادات والتقاليد الاجتماعية والمناسبات المختلفة في لوحات جمالية تتضح حرارة وصدقا "[1] والوظيفة هنا تتجلى في تصوير المكان للمشهد وكأنه يجسد حقيقة، ما يوجد في تصور الكاتب، أو ما يوجد في الواقع المراد نقله.

ومن وظائف المكان أيضا أنه يساعد على التنبؤ بالأحداث والتمهيد لها أو الإشارة إليها " إذ تتحول أثناء السرد آليات الوصف إلى جملة من المؤشرات الوصفية من شأنها تهيئ نفسية القارئ بالتمهيد للحدث الذي سيستقبله في نهاية القصة "[2] فالمكان يشير إلى ما سوف يحدث مستقبلا.

مثلا: وصف مكان خطير ويحتوي على العقبات فإن ذهننا يتهئ إلا أن الشخصية قد تموت مثلا أو تتعرض لخطر.

[1]- أحمد طالب، جمالية المكان في القصة الجزائرية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط1، ص22.

[2]- مرجع سابق، ص68.

4.1-أهمية المكان:

حظي المكان بقدر هائل من اهتمام النقاد والدارسين وذلك لأهميته وفعاليته في الأجناس الأدبية عامة، والرواية خاصة، حيث لايمكن أن تخفى أهمية المكان على أي من الكتاب أو الدارسين، ولعل المتلقي هو أكثر متأثر بأهمية المكان. وقد تطرق إلى هذه الأهمية الناقد "فهد حسين" موضحا أنها تبرز من خلال الدور الرئيسي الذي يحتله، وفي ذلك يقول:« إن أهمية المكان لا تخفى على احد، لما يقوم به هذا المكون من دور رئيس في حياة الإنسان.»[1]

إذن الناقد فهد حسين يرى أن المكان مكون رئيسي. لكن مالذي جعله يوضح أهمية المكان من هذا الأساس؟ وفيما تتجلى هذه الأهمية؟ من أجل الإجابة على هذا السؤال نكمل القول:«فمنه ينطلق وإليه يعود، أو ليست حياتنا ككل رحلة مكانية تبدأ برحم الأم وتنتهي بالقبر.»[2] إذن المكان يحتل دورا رئيسا، وذلك لان الانطلاق منه (رحم الأم)، والعودة إليه (القبر)، وبين الانطلاقة والعودة نحن نعيش فيه.

وما لا يمكن أن يخفى علينا هو تواجد المكان في شتى مناحي الحياة، أي أنه ضروري" ولعله ما من قرين للترجمة البشرية مثله، فهو عمادها ومصطلحها وهو

[1]- فهد حسين، المكان في الرواية البحرينية "دراسة نقدية"، ص66.

[2]- المرجع نفسه، ص66.

مغذيها وهو منطلقها ومصبها وهو ترجمتها أيضا"[1]، فالمكان يخدم الحياة الإنسانية عموما بواسطته نستطيع التعبير وترجمة أحاسيسنا في كل مجالات الحياة. وإذا عرجنا إلى أهمية المكان في الرواية نجد إنها جلية وواضحة متعلقة بالقارئ، حيث تعد عملية الاتصال بين المبدع والمتلقي ف"تشخيص المكان في الرواية هو الذي يجعل من أحداثها بالنسبة للقارئ شيئا محتمل الوقوع، بمعنى يوهم بواقعيتها"[2] أي أن القارئ يضع احتمالا للأحداث القادمة، وذلك اعتمادا على المكان وكيفية وصف الكاتب له فإذا وصفه بأنه موحش مثلا فان أول ما يتبادر إلى ذهن القارئ هو وجود خطر ما.

نحاول التعمق في أهمية المكان وذلك بمحاولة ربطه مع أحد عناصر الرواية نأخذ الشخصيات كعنصر ونبرز كيف يمكن للمكان أن يؤثر على الشخصيات من أجل توضيح أهميته أكثر.

فالمكان يحدد ردود أفعال الشخصيات والانطباعات في إطار ما يسمى بالاستجابة "إذ دخلت العلاقة بين الشخصية والمكان مرحلة جديدة أصبح المكان شرطا للوجود ذاته وعاملا من العوامل بين الشخصية وتحديد استجابتها."[3]

[1]- عبد الصمد زايد، المكان في الرواية العربية (الصورة والدلالة)، كلية الآداب منوبة، دار محمد علي للنشر الجمهورية التونسية، ط1، 2003، ص07.

[2]- عمر عاشور، البنية السردية عند الطيب صالح، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع ،2010 ، ص30.

[3]- صبري حافظ، مجلة الناقد، لندن، عدد26، 1990، ص36.

وفي موضع آخر وجدنا بأن للمكان أهمية بالغة تتمثل في التأثير في حياة الشخصية ونمط معيشتها وقد وردت هذه الفكرة في إحدى المجلات التي أصدرتها جامعة دمشق حيث جاءت بهذا الصياغة" وتكمن أهمية هذه الأمكنة.أنها تؤثر في نمط حياة الشخصيات "[1]. والمقصود هنا هو أن المكان يؤثر نفسيا في نمط حياة الشخصية، فطبيعة المكان تحدد الحالة الشخصية.

نظرا لأهمية المكان واحتلاله الدور الرئيس، وتحديده لنمط حياة الشخصيات وتحديد استجابتها بالإضافة إلى انه يعطي للحدث ما يستحقه من المنطق، فقد أوصى الباحث والناقد "طه وادي" بضرورة اهتمام الروائي بوصف المكان واعتبر ذلك مهما جدا حيث قال:«وعلى الروائي أن يهتم برسم المكان وتحديده لأنه يعطي الحدث القصصي قدرا من المنطق والمعقولية »[2] إذن تحقيق منطق الحدث قائم على رسم ووصف المكان بدقة وكذا تحديده، وهذه أهمية لا يمكن عدم التطرق إليها في ذكر أهميات المكان.

وإذا جمعنا كل أهميته، يمكننا القول بأنه لايمكن تصور عمل أدبي دون المكان، وفي هذا المعنى قدم غالب هلسا المترجم لكتاب جماليات المكان لغاستون باشلار ملاحظة وذلك في مقدمة الكتاب المترجم حيث قال:«بدا ذلك بملاحظتي أن

[1]- أحمد جاسم الحسين، الرواية العربية الجديدة وخصوصية المكان، قراءة في روايات رجاء عالم، مجلة جامعة دمشق، مج 25، ع الأول – الثاني، 2009، ص109.

[2]- طه وادي، دراسات في نقد الرواية،الهيئة المصرية العامة للكتاب، (د،ط)،1989، ص39.

العمل الأدبي حين يفتقد المكانية فهو يفقد خصوصيته وبالتالي أصالته»[1] فالعمل الأدبي خالي ومجرد من الجمالية والأصالة دون مكان، فهو يعطي للمتلقي لذة في تذوق النص ويقرب منه الصورة "ويقوم بالدور نفسه الذي يقوم به الديكور والخشبة والمسرح"[2].

[1]- غاستون باشلار، جماليات المكان،ترجمة غالب هلسا، ص05.

[2]- صالح إبراهيم، الفضاء ولغة السرد في روايات عبد الرحمان منيف، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2003، ص13.

2.الزمـــان:

يعد الزمان عنصرا ضروريا في النص الأدبي وملازما أيضا. اعتنت به الكثير من الدراسات باعتباره أحد العناصر المساهمة في حبك النسيج الأدبي للنص كما أوضحت له عدة تعاريف ومفاهيم .

1.2-تعريف الزمـان:

1.1.2- التعريف اللغوي:

لقد ورد تعريف الزمان في لسان العرب على انه" اسم لقليل من الوقت أو كثيره...الزمان زمن الرطب والفاكهة، وزمان الحر والبرد، ويكون الزمن شهرين الى ستة أشهر، والزمن يقع على الفصل من فصول السنة وعلى مدة ولاية الرجل وما شبهه، وأزمن الشيء طال عليه الزمان وأزمن بالمكان :أقام به زمانا "[1]

الزمن هنا يطلق على الوقت سواء القليل منه أو الكثير، كفصل من فصول السنة أو حتى مدة ولاية الرجل.وقد ورد أيضا في قاموس الفروق في اللغة على أن" اسم لزمان يقع على كل جمع من الأوقات، وكذلك المدة، إلا أن أقصر المدة، أطول من أقصر الزمان"[2].

[1]- ابن منظور، لسان العرب، 192.

[2] -أبو هلال العسكري، الفروق اللغوية، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ص362.

2.1.2- المفهوم الاصطلاحي:

يعد الزمان من أهم المواضيع التي شغلت الأدباء والباحثين. فاختلفت المفاهيم الخاصة به، في مفهومه عند الباحث والناقد "عبد المالك مرتاض" هو " وجودنا نفسه هو إثبات لهذا الوجود أولا ثم قهره رويدا رويدا بإبلاء أخر، إن الزمن موكل بالكائنات ومنها الكائن الإنساني، يتقصى مراحل حياته ويتولج في تفاصيلها بحيث لايفوته منها شيء "[1] أي أن الزمان يعني الوجود ومن ثم إثبات هذا الوجود ثم قهره وهذا مايخص كل الكائنات بمن فيها الإنسان. ونستطيع القول عن الزمان انه غير ثابت أي انه في حركة دائمة.

وقد جاء الزمان عند احد الباحثين الغربيين على انه "مجموعة من العلاقات الزمنية، السرعة - التتابع- البعد ...الخ، بين المواقف والمواقع المحكية وعملية الحكي الخاصة بهما، وبين الزمن والخطاب والعملية السردية."[2] مما يعني انه يشمل العلاقات الزمنية المتشابهة التي تدخل في إطار الحكي.

[1]- عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ع240، 1998، ص199.

[2]- جيرالد برنس، المصطلح السردي، تر عابد خزندار، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2003، ص231.

وفي مفهوم آخر الزمن يعني الروح والحياة من حلال هذين القولين:

«فالحياة زمن والزمن حياة »[1]

« الزمن الروح المحركة للوجود »[2]

يحيلنا هذين القولين على أن الزمن ضروري في الحياة فعرفا الزمن على انه الروح والحياة

2.2- أنواع الزمـان:

الزمن عنصر مهم يحقق نتيجة فنية وجمالية بتفاعله مع العناصر الأخرى للنص الأدبي، وهو متعدد "فالزمان لدينا أنواع"[3] حيث قام بعض النقاد والباحثين بتقسيم الزمان إلى أنواع ومن بينهم الدكتور عبد المالك مرتاض حيث قسم الزمان إلى خمسة أنواع وهي:

1.2.2-الزمن المتواصل:

[1]- مها حسن القصراوي، الزمن في الرواية العربية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، عمان ط1،2004،ص11.

[2]- نوال زين الدين، اللامعقول والزمان والمطلق ،في مسرح توفيق الحكيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة،1998،ص100.

[3]- عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية،" بحث في تقنيات السرد"، ص174.

هو زمن يمضي في حركة مستمرة دون توقف "ودون استحالة قبول الالتقاء أو الاستبدال لما سبق من الزمن، وبما يلحق منه في التصور والفعل"[1].

وهو زمن طولي وما سبق منه يمكن أن يستبدل."ويمكن أن نطلق على هذا الضرب من الزمن: الزمن الكوني أيضا؛ إذ انه السرمدي المنصرف إلى تكون العالم وامتداد عمره، وانتهاء مساره حتما إلى الفناء"[2]. أي أنه الزمن الأكبر فهو متواصل دون انقطاع إلى غاية نقطة ما "وهو زمن متواصل ابدي؛ ولكن حركته ذات ابتداء وذات انتهاء "[3] فرغم طول هذا النوع من الزمن إلا أن حركته تبدأ من نقطة ما لتنتهي عند أخرى

2.2.2- الزمن المتعاقب:

يسير الزمن المتعاقب بشكل دائري يبدأ من نقطة ما ليعود إليها مجددا "ولعله أن يدور حول نفسه، بحيث على الرغم من انه قد يبدو خارجه طوليا فانه، فانه في حقيقته، دائري مغلق.وهو تعاقبي في حركته المتكررة، لان بعضه يعقب بعضه، ولأن بعضه يعود على بعضه الآخر في حركة كأنها تتقطع، ولا تتقطع، مثل زمن الفصول الأربعة التي تجعل الزمن يتكرر في مظاهر متشابهة أو متفقة؛ مما يجعل من هذا

[1]- المرجع السابق، ص175.

[2]- عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية ، ص175.

[3]- عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية،ص175.

الزمن ناسخا لنفسه من وجهة، وممررا لمساره المجسد في تغير العالم الخارجي من وجهة أخرى."[1] وهذا النوع من الزمن نجده في بعض الروايات التي تسمى بالدائرية وهي التي تبدأ بحدث ما لتنتهي به في الأخير أي أن الحدث نفسه يكون في البداية والنهاية وتكون هنالك أجوبة في العرض وإزالة الغموض وبذلك نفهم أن زمن الرواية غير متواصل "ومثل هذا الزمن، في تصورنا، لا يتقدم ولا يتأخر، وأن يدور حول نفسه، في مساره المتشابه المختلف في الوقت ذاته، على وجه الدهر." [2]

3.2.2- الزمن المنقطع (المتشظي):

هو الزمن الذي يخص فترة محددة ومنتهية في نفس الوقت "وهو الزمن الذي يتمحص لحدث معين، حتى انتهى إلى غايته انقطع وتوقف، مثل الزمن المتمحص لأعمار الناس، ومدد الدول الحاكمة، وفترات الفتن المضطرمة"[3] وما يتميز به هو انه طولي لكن متقطع وليس متعاقب "فمثل هذا الزمن قد لايكرر نفسه إلا نادرا جدا؛ فهو زمان طولي، لكنه متصف، بالإضافة إلى ذلك، بالإنقطاعية لا بالتعاقبية" [4] فهو طولي لفترة محدودة، أي أنه يتواصل هذه الفترة إلى حد الانقطاع.

4.2.2- الزمن الغائب:

[1]- عبد المالك مرتاض، المرجع السابق، ص175.

[2]- مرجع سابق، ص175.

[3]- عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية، ص175.

[4]-عبد المالك مرتاض، مرجع سابق، سص175.

وهو الزمن الذي يخص فترة الغياب مثل فترة النوم أو الغيبوبة "وقبل تكون الوعي بالزمن (الجنين - الرضيع) والصبي أيضا قبل إدراك السن التي تتيح له تحديد العلاقة الزمنية بين الماضي والمستقبل خصوصا؛ حيث أن سن الصبي في سن الثالثة والرابعة ربما قال أمس وهو يريد الغد وهو إنما يريد الأمس كما لايعرف في هذه السن المبكرة كبير شيء عن الاتجاهات بحيث لايميز بين اليمين واليسار قبل الخامسة... وهذا أمر مدروس لدى العلماء "[1] إذن يقصد بالزمن الغائب فترة غياب الوعي كما قلنا النوم أو فترة ما قبل تشكل الوعي وهذا ما يحدث لدى الصبي.

5.2.2 - الزمن الذاتي (الزمن النفسي):

هو رؤية هذا الزمن على غير حقيقته فيصبح طويلا مثلا، وذلك ما نعيشه في فترة الانتظار أو عند الملل "فالمدة الزمنية من حيث هي كينونة زمنية موضوعية لا تساوي إلا نفسها، ولكن الذات هي التي حولت العادي إلى غير العادي، والقصير إلى طويل؛ كما تعتمد هذه الذات نفسها إلى تحويل الزمن الطويل إلى قصير في لحظات السعادة، وفترات الانتصار." [2]

أي أن هذا النوع من الزمن (الذاتي) يبدو على غير حقيقته وهو ما تضيفه الذات نتيجة تحولات الحالة النفسية " وإنما أطلقنا عليه الزمن الذاتي لأن الذاتي

[1]- مرجع سابق، ص 175-176.

[2]- عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية،ص176.

مناقض للموضوعي ولما كانت سيرته أن يرى من هذا الزمن على غير ما هو عليه في حقيقته؛ فقد اقتضى أن تكون الذاتية وصفا له حتى يتضاد مع الزمن الموضوعي"[1] فالزمن هنا يرى من نظرة ذاتية على حسب رغبة الذات وصالحها وهو مخالف للموضوعية والحقيقة لما خضع له من تصورات وإضافات.

إذن للزمن أنواع مختلفة، فالزمن المتواصل يعد بمثابة الزمن الأكبر، والزمن المتعاقب يأخذ شكل حلزوني ثم الزمن المنقطع والذي يخص حدث أو بالأحرى هو محدود وكذلك الزمن الغائب الذي يكون إما في غياب الوعي أو قبل تشكله وأخيرا الزمن النفسي والمتعلق بالذات ومناقض للموضوعية.

2.2- 3أهمية الزمان:

للزمن أهمية كبيرة، كونه احد العناصر الأساسية داخل البنية السردية للنص الأدبي، إذ أنه يقرب الصورة للمتلقي ويأخذ به إلى داخل زمن الحكي فيعمق إحساسه وهذا ما أشارت إليه العديد من الدراسات حول الزمن باعتباره أساس الحكي ومحوره انطلاقا من أهميته القائمة على العديد من الوظائف التي تخدم النص الأدبي والقارئ معا، فقد أصبح " للزمن أهمية في الحكي فهو يعمق الإحساس بالحدث والشخصيات لدى المتلقي"[2].هذا ما ساعد أساسا في أن يحصل الزمن على حيز واسع من الاهتمام.

[1]- مرجع سابق،ص176.

[2]- محمد بوعزة ، تحليل النص السردي ، ص20.

فقد أصبحت النصوص الأدبية تتركز عليه بشكل أو بآخر من أجل تحقيق الدلالة المراد إليها وتعميق المعاني من حيث المحتوى والبناء السليم.

إذن لابد أن الزمان يشمل جميع النصوص الأدبية دون استثناء ولابد لأي حدث داخل هذه النصوص أن يرتبط بزمن معين إذ" لايمكن أن نتصور حدثا سواء كان واقعيا أو تخيليا خارج الزمن، كما لايمكن أن نتصور ملفوظا شفويا أو كتابة ما دون نظام زمني، إذن هو ركيزة أساسية في كل نص بغض النظر عن جنس هذا النص"[1] فلابد أنه جوهر السرد يشمل البنى السردية من بدايتها إلى نهايتها حتى إنه لايمكن تخيل حدث ما دون زمن معين، فلابد لهذا الأخير أن يكون ملازما للعمل الأدبي، نظرا لأهميته والتي قد تبرز أكثر إذا أحسن استعماله وهذا تماما ما أكده حسن بحراوي قائلا:« إن التأكيد على أهمية الزمن السرد والتشديد على خطورة الدور المنوط به»[2]

يحقق الزمان قيمة جمالية ولمسة فنية سواء في الشكل أو المضمون، وهو بذلك يحقق لذة سردية يتذوقها المتلقي وذلك بتفاعل الزمان مع العناصر الأخرى للنص الأدبي حيث انه"يؤثر في العناصر الأخرى وينعكس عليها، فالزمن حقيقة مجردة لا تظهر إلا من خلال مفعولها العناصر الأخرى "[3] وهو مرتبط بهذه العناصر، يتراص

[1]- إدريس بودبية، الرؤية والبنية في روايات الطاهر وطار، منشورات جامعة منتوري، ط1، قسنطينة،2000 ص106.

[2]- حسن بحراوي بنية الشكل الروائي، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1990.

[3]- مها حسن القصراوي، الزمن في الرواية العربية، ص42.

معها من أجل البناء السردي السليم، هذا البناء الذي هو بدوره يتركز على الزمن انطلاقا من أهميته وما يحققه من جمالية.

بين كل الدراسات التي أشارت إلى أهمية الزمن نعرج قليلا إلى المنطق فهو في حد ذاته يؤكد على ضرورة الزمن وأهميته البالغة في النص الأدبي. نخص الرواية كمثال يوضح أهمية الزمان منطقيا: لنفترض مثلا أن أحد المبدعين بصدد كتابة رواية فهل يستطيع مثلا الاستغناء عن زمان الرواية؟ كلا بل يتصدر هذا الأخير الرواية ويلازمها طيلة السرد إلى حد النهاية، ويضيف لها جمالية ويقرب هذه الرواية أكثر إلى ذهن المتلقي.

4.2.2- الاسترجاع والاستباق:

أ. الاسترجـاع:

من المعروف في الكتابة الروائية أن لها بداية ثم يتواصل زمنها بتسلسل الى غاية نهاية هذه الرواية، لكن بعض الروايات خرجت عن المألوف وسارت عكس هذا الاتجاه تعتمد على البداية ثم العودة إلى الماضي وهذا ما عرف بتقنية الاسترجاع "ويعني استعادة أحداث سابقة للحظة:(زمن السرد)"[1] أي التذكر بمعنى آخر

[1]- نضال الصالح، النزوع الأسطوري، في الرواية العربية المعاصرة، منشورات اتحاد الكتاب العرب،دمشق، سوريا،2001، ص196.

"والاسترجاع يروي للقارئ فيما بعد ما قد وقع من قبل"[1] وهذا ما نجده تماما عند البداية بحدث ما ثم العودة للوراء وتذكر أحداث سابقة والاسترجاع أيضا "هو أيضا الزمن اللاحق أو الارتداد الزمني، وفيه تروى الحكاية بعد اكتمال وقوعها تماما "[2]وهذا يأخذ بتفكيرنا مباشرة إلى الروايات الدائرية .

والاسترجاع بدوره ينقسم إلى قسمين:

استرجاع خارجي:

"وهو الذي يعود إلى ما وراء الافتتاحية وبالتالي لا يتقاطع مع السرد الأولي الذي يتموقع بعد الافتتاحية، لذلك نجده يسير على خط زمني مستقيم، وخاص به فهو يحمل وظيفة تفسيرية لا بنائية "[3] أي أن الاسترجاع الخارجي يحمل وظيفة تفسير وذلك للأسئلة التي يطرحها عقل القارئ فلاسترجاع الخارجي يسير وفق خط زمني مستقيم ورائي أو عكسي.وهذا يعتبر نقطة جمالية لتحفيز القارئ من أجل إكمال الرواية ومعرفة الحقائق.

الاسترجاع الداخلي:

[1]- محمد بوعزة، تحليل النص السردي، ص88.

[2]- كريم أحمد التميمي، عدوية فياض العزاوي، رواية سابع أيام الخلق عبد الخلاق الركابي، دراسة وتحليل في عناصرها الأساسية، مجلة الفتح، العدد 24،2005.

[3]- عمر عاشور، البنية السردية عند الطيب صالح،ص18.

"وهو الذي يسير تماما على خط زمن السرد الأولي"[1] أي أنه لا ينقطع معه بل يسير وفقه. وهذه الداخلية هي " تلك التي تتناول خطا قصصيا مختلفا عن مضمون عن الحكاية الأولى، وهي تتناول إما شخصية يتم دخولها حديثا ويريد السارد إضاءة سوابقها أو شخصية غابت عن الأنظار منذ بعض الوقت ويجب استعادة ماضيها قريب العهد، ولعل هتين هما وظيفتا الاسترجاع الأكثر تقليدية " [2]

أي وظيفة استكشافية بظهور شخصية جديدة أثناء السرد.

إذن الاسترجاع من أهم التقنيات السردية في إطار الزمن التي يعتمدها السرد وهو بنوعيه يعود للوراء الأول يسير على خط زمني مستقيم ذو وظيفة تفسيرية أما الاسترجاع الداخلي فهو الذي يكشف عن شخصية جديدة.

ب ـ الاستبـــاق:

الاستباق أيضا من التقنيات السردية تعمل على إبراز الحدث مسبقا،"ويعد الاستباق عملية سردية تتمثل في إيراد حدث آت أو الإشارة إليه مسبقا، وهذه العملية تسمى في النقد التقليدي سبق الأحداث (Anticipation) وهي إحدى تجليات

[1]- عمر عاشور،البنية السردية عند الطيب صالح، ص18.

[2]- جيرار جينيت، خطاب الحكاية، تر محمد معتصم وعبد الجليل الأزدي، المجلس الأعلى للثقافة، بيروت،ط2 1999،ص61.

المفارقات الزمنية على مستوى نظام الزمن"[1] فالحدث هنا يذكر مسبقا أو يكتفي الروائي بالإشارة إليه أو يهم في سرده.

والاستباق نوعان:

استباق داخلي:

نجد هذا النوع من الإستباقات داخل السرد وهي "متصلة بالحكاية الأولى وتكون إما إستباقات تكميلية تنبئنا بما سيكون عليه مسار الشخصية مستقبلا، أو إستباقات تكرارية تكون وظيفتها تذكير المتلقي بالموقف أو الحادثة، بمعنى الإعلان عن الموقف أو الحادثة التي سيأتي ذكرها بالتفصيل لاحقا "[2]وهذا مايوضح لنا وظائف الاستباق التي قد تكون تكميلية وهي المتصلة بما قبلها ويراد بها الإشارة إليها سيكون أو إستباقات تكرارية والهدف منها الإعلان أو التلميح إلى حدث سيكون مستقبلا.

استباق خارجي:

"هو الذي يتجاوز زمنه حدود الحكاية، يبدأ بعد الخاتمة، ويمتد بعدها لكشف ما آلى إليه البعض "[3] وهذا النوع من الاستباق (الخارجي) يخرج عن حدود النص الأدبي

[1]- عمر عاشور،البنية السردية عند الطيب صالح، ص20.

[2]- عمر عيلان، في مناهج تحليل الخطاب السردي، منشورات اتحاد كتاب العرب، دمشق،2008،ص134.

[3]- لطيف زيتوني، معجم مصطلحات نقد الرواية، دار النهار للنشر، لبنان، ط1، 2002، ص76.

وتكون بدايته بعد الخاتمة وهذا نجده أحيانا في النهايات المفتوحة حيث تتوقع النهاية انطلاقا من خاتمة النص الأدبي.

الفصل الثاني

ملخص الرواية:

رواية وصية المعتوه هي رواية حائزة على جائزة الطيب صالح العالمية للإبداع الكتابي عام2013 وقد تطرق فيها الكاتب الجزائري إسماعيل يبرير إلى نقل الواقع وذلك بإستعمال تقنيات سردية.

حيث بدأ الكاتب إسماعيل يبرير روايته وصية معتوه، بإعلان موت الجد على لسان شقيق إدريس والذي يروي جنازة الجد وأحداث الدفن إلى أن يصل إلى تذكر أخيه الذي غاب عن الأنظار لفترة طويلة، ثم يروي كيف أنه وجد كومة ثقيلة من الأوراق وهي عبارة عن وصية شقيقه الغائب، من هنا يتغير الراوي إلى ضمير المتكلم وهو إدريس صاحب الوصية.

يبدأ وصيته بوصف الرائي الذي وقف شاهدا على كل ما مر به حيث قال

« كان الرائي الذي يشرف علي ويقف شاهدا في كل ما مر بي موجودا بجانبي وبي في أن، لأجل هذا ظل سرا لا يعلمه أحد»[1] أي أن الرائي كان رفيقه في كل حالاته، ومن هنا يقوم إدريس باسترجاع كل ذكريات ماضيه مع صديقيه السعدي

[1] - يبرير، وصية معتوه كتاب الموتى ضد الأحياء إسماعيل ، دار ميم للنشر،الجزائر، ط1، 2013 ، ص19.

وفطيمة في حي ديار الشمس كما يروي ابتدءا من مرحلة الصغر إلى غاية شبابهم مثل قوله:« أتذكر جلوسنا على حافة الوادي في السادسة من العمر»[1]

ويقحم الكاتب عدة شخصيات من الأهل والجيران والمعلمين (التاقية، المالك الحزين، زهرة، العيد الحلاق، الشيخ الماحي) لتشارك في أحداث الرواية وتكون جزءا من إسترجاعات إدريس.ومع مرور الوقت الذي أمضاه السعدي مع فطيمة والسعدي يتغير كل شيء وتتزوج فطيمة من صالح بطاطا وهي التي كانت أمنية السعدي وإدريس في نفس الوقت لكنها لم تكن لأحد منهما.

مما زاد في معانتهما ومعاناة فطيمة غير ذلك فزوجها كان عاجزا ولم تستطع الإنجاب حيث قال الراوي « كل تلك السنوات ومزال المرأة تنتظر أن يتخلص أسدها من عجزه لترى معنى لذكورته ورجولته التي قاسها الحاج بورقيبة بخبرته وفراسته الكبيرة فخاب »[2] وبعد تلك الفترة تركت فطيمة زوجها وأهلها وأصبحت تلتقي بإدريس والسعدي أحيانا بسرية إلى أن جاء يوم وانتهى كل شيء حين أقدم إدريس على قتل صديقه السعدي وذلك حين وجده مع فطيمة في غرفة المالك الحزين حيث قال:« أخذت السكين التي وضعت وكأنها مهيئة لي ودون أن أكلم صديقي أو أتدخل لفص اشتباكه

[1]- الرواية، ص26.

[2] - الرواية، ص56.

مع صديقتي غرستها في قلبه »[1] يعني أن السعدي توفي ومن بعدها تحطمت حياة إدريس وعاش في عذابه وأتم باقي إسترجاعه إلى غاية النهاية حيث يعود شقيقه ليروي ما تبقى وكيف أنه تعامل مع الوصية وتركها في المقبرة بمحاذاة شجرة الصنوبر.

[1] - الرواية، ص102.

. المكـــان:

1.1 - أنواعــه:

إن المكان مكون سردي مهم في النص الروائي، وهو ينقسم إلى أنواع وهي:

1.1.1 - المكان الهندسي:

هو المكان الذي تذكر فيه الكثير من التفاصيل، ويصف الكاتب نواحيه الهندسية "وهو المكان الذي تعرضه الرواية من خلال وصف أبعاده الخارجية بدقة وحياد وبذلك يكثر المعلومات التفصيلية فيتحول إلى مكان خرائطي وليس مكانا فنيا"[1] أي انه يصفه وصفا دقيقا ولا يكتفي بالإشارة إليه فقط يل يفضل التعمق في وصفه.

وصف الكاتب بيت الملك الحزين بدقة قائلا:« ظل بيت المالك الحزين على حاله لسنوات، لم يتغير فيه شيء حتى الألوان الزرقاء والرمادية والبنية، تكررت عشرات المرات، فكلما هم المالك الحزين في صغ البيت أعاد ألوانه وكأنها مقدسة مازلت اذكر تفاصيل غرفة نوم عمي سليمان، قارورات العطر الخضراء والكتب المصطفة في ركن اخذ منها اللون الأصفر، الشيء الوحيد الذي زال بعد رحيله كان السور الذهبي الذي ضربه على نافذتي بيته، لكي لا يتطلع أحد إلى التاقية .»[2]

[1] - سلمان كاصد، عالم النص السردي دراسة بنيوية في الأساليب السردية، دار الكندي، الأردن، 2003، 129.

[2] - إسماعيل يبرير، وصية معتوه كتاب الموتى ضد الأحياء، دار ميم للنشر،الجزائر، ط1، 2013 ، ص44.

تطرق الكاتب هنا إلى الوصف الدقيق لغرفة المالك الحزين، حيث دقق في ألوانها مرورا بمكان قارورات العطر وكيفية اصطفاف الكتب القديمة، وحتى السور الذهبي الذي كان ضاربا على نافذتي بيته.

وهذا ما يعد تفصيلا ويجعل من المكان خرائطنا لا فنيا.

وكلما وصف الكاتب المكان كلما حرم المتلقي من استعمال خياله لأنه يقدم له كل التفاصيل.

2.1.1 -المكان المجازي:

هذا النوع من الأمكنة ندركه ذهنيا ولا يمكننا أن نعيش فيه "وهو المكان المفترض الذي ليس له وجود مؤكد في رواية الأحداث المتتالية، وتكون صفات هذا المكان من النوع الذي ندركه ذهنيا ولكننا لا نعيشه "[1] لأنه غير حقيقي يسعى إليه الذهن فقط أما الجسد لا، مثل الحلم، الرغبة، التمني. نأخذ عن ذلك مثال من الرواية:

حين أخبر الرائي إدريس بأنه لم يكن يرد صديقه السعدي فقال:« أردته أن يستقر في لائحة الانتظار لترسم له حكاية، أردت له أرضا أخرى وسماء أخرى شمسا غير التي تصارع لتعلن النهار بديار الشمس.»[2] وهذا حقيقة ما يعبر عن المكان المجازي،

[1]- سلمان كاصد، عالم النص، ص129.

[2]- الرواية ، ص37.

فلائحة الانتظار أو تلك السماء والأرض لم يعيشها السعدي حقيقة، وإنما كانت رغبة إدريس فقط فالمكان هنا مفترض على حسب رغبته.

3.1.1- المكان المعادي:

هو مكان يعادي وجود الإنسان ولا يخدمه بل يكون ضده.

"وهو المكان الذي يأخذ تجسيداته في السجن. "[1] فهو يعادي وجود الإنسان وذلك لأنه يفقده حريته، وقد يفقد فيه أحيانا أدنى شروط الحياة، تطرق إليه الكاتب في وصف الحي فقال:« وبين المقابر الثلاث حصن يدعى الحبس وهو سجن لم يحدث أن دخله أحد سكان الحي.»[2] إذن المكان المعادي يأخذ صفة الأبوية لأنه حتمي وإرغامي ولا يعيش فيه الإنسان برغبة منه.

4.1.1 - المكان المركزي:

سمي بالمركزي لأنه عن مكان يحوي مركز الأحداث، وهو الذي يقع فيه الإنجاز أو الحدث مثل قتل إدريس للسعدي،حيث قال في الرواية « عندما وصلت إلى غرفة المالك الحزين لم أفهم المشهد الذي وقفت عليه، كانت فطيمة تنسحب من يدي السعدي دون جدوى...ودون أن أكلم صديقي أو أتدخل لفض اشتباكه مع صديقتي

[1]- سلمان كاصد، عالم النص، ص130.

[2]- الرواية، ص20.

غرستها في قلبه.»[1] فحين وجد إدريس صديقيه في حالة لم تعجبه قام بقتل السعدي، وذلك حصل في غرفة المالك الحزين التي يعد مكانا مركزيا جرى فيه الإنجاز (القتل).

2.1 - وظائف المكان:

يعد المكان عنصر سردي أساسي وذلك لأنه ينطلق من عدة وظائف تضفي للنص الروائي جمالية ولمسة فنية "فالمكان يؤثر في اللغة ويضفي عليها طابعا خاصا"[2] وذلك عن طريق وصف المكان خاصة إذا استعمل الكاتب خياله، مما يضيف جمالية إلى اللغة وقد لمحنا هذا في الرواية عند وصف الكاتب للمكان قائلا:« دخلت إلى بيت جدي الذي يقع بجوار بيتنا، كان السائد أن أنزل درجتين لأن التزفيت الأخير زاد ارتفاع المنازل بما يقرب درجة، ولأني لم أزر بيت جدي منذ وقت، فقد احتفظت ذاكرتي بدرجة واحدة »[3] إذن وظف الروائي خياله هنا في وصف المكان قصد توضيح وجود درجتين بين بيت إدريس وبيت الجد في حين أخذنا وصف الدرجتين إلى زمن مضى حين كانت درجة واحدة، والقارئ يتذوق ماوظفه الكاتب من خيال في وصف المكان، ما يوضح أكثر تأثير المكان على اللغة.

---

[1] - الرواية، ص102.

[2] - حسين بوحسون، "جماليات المكان الفني"، مجلة دراسات، جامعة طاهري محمد بشار، جوان 2016، ص32.

[3] - الرواية، ص10.

والمكان يخدم أيضا مضمون النص الروائي "ومن هنا لا يكون المكان زخرفة جمالية أو إطارا خارجيا ولكن يكون عنصرا مؤثرا يحمل أبعاد وتفاصيل ودلالات متعددة ويكسب العمل فنية عالية"[1]وهذا ورد كثيرا في الرواية من بينه قول الروائي :

« مكانها في الذاكرة أفضل بكثير من مكانها الآن » [2] هذا المكان الذي منحه إدريس فطيمة لديه دلالة عميقة فهو يدل على أن فطيمة لا تزال في ذاكرته ولم يستطع نسيانها رغم السنون الماضية

إذن المكان يخدم النص الروائي شكلا ومضمونا .

ونستطيع القول بان وظيفة المكان نقلية فهو بمثابة مرآة عاكسة"فمن خلال المكان يستطيع القاص تصوير مظاهر الحياة اليومية والمشاهد الشعبية والعادات الاجتماعية والمناسبات المختلفة في لوحات جمالية تتضح حرارة وصدقا .[3]" والوظيفة هنا تتجلى في تصوير المكان للمشهد، وكأنه يجسد حقيقة ما يوجد في شعور الكاتب أو ما يوجد في الواقع المراد نقله، ومثال هذا من الرواية حين كان إدريس يصف

[1]- هيام شعبان، السرد الروائي في أعمال إبراهيم ناصر الدين نصر الله، دار الكندي للنشر والتوزيع، الأردن، 2004، ص277.

[2]- الرواية، ص64.

[3]- أحمد طالب، جمالية المكان في القصة الجزائرية، ط2، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ص22 .

مدينته عند اقتراب عيد النحر فقال:« فكان الجميع موغلين في الحديث عن عيد الكبش ...»[1]

وقال أيضا « كانت الجلفة مدينة تحتفي بالكبش»[2] فهو يصور للقارئ الجلفة وما تعيشه في حالة اقتراب العيد، وهنا تكمن وظيفة التصوير، كما يمكن للقارئ أيضا أن يستنتج من خلال هذا التصوير أن أهل مدينة الجلفة مسلمون لمن لا يعرفها.

3.1 - أهمية المكان:

للمكان حضور فاعل في الرواية، وله أهمية كبيرة تتوزع على النص الروائي من خلال تفاعل المكان بالعناصر الأخرى، لذا يمكننا القول أنه عنصر مؤثر على باقي العناصر السردية، خاصة الشخصية " فإذا كانت كل مكونات السرد مرتبطة فيما بينها،فإن المكان أكثر ارتباطا بالشخصية "[3] مما يعني أن له أهمية كبيرة على هذا العنصر (الشخصية) فهو يتيح بروزها، لكن كيف؟ وبأي طريقة ؟ ذلك عن طريق متاح لها بأن تعبر عن نفسها فهي لن تستطيع القيام بذلك إلا بواسطة مكان يلائم حالتها النفسية، وفي ذلك يقول عبد المالك مرتاض « إنه خشبة مسرح واسعة تعرض الشخصيات من خلالها أهواءها وهواجسها ونوازعها وعواطفها وآمالها وآلامها تحب إن

[1]- الرواية، ص39.

[2]- الرواية، ص39.

[3]- حسين بوحسون، جماليات المكان الفني، مجلة دراسات، ص24.

أحبت وتكره إن كرهت من خلاله.»[1] ففي المكان تعرض الشخصية كل ما يختلجها من مشاعر وبدون مكان لا يمكنها ذلك، ونجد هذا في الرواية كقول الروائي«قررت أن أعود إلى البيت وأنام قليلا وفي الغد أجد لي عملا في مخبزة أخرى في حي آخر»[2]الشخصية هنا عبرت عن التعب والعودة إلى البيت من اجل النوم، وتعبير الشخصية نفسها بعدم الفهم حين قالت:« في غرفة شقيقي أعدت قراءة رسوماته الخرافية ولم أفهم منها الكثير.»[3] أي لأنه أعاد قراءة هذه الرسومات في غرفة شقيقه وذلك لأن هذه الرسومات له فلن تكون إلا في غرفته، ذكرها مهم وذلك من اجل الدلالة على خصوصية الرسومات وما تحمله من معنى لم تفهمه الشخصية الأخرى.

إذن بواسطة المكان تتاح للفرصة للشخصيات من اجل التعبير "ويعكس وصف المكان طبيعة الشخصية الاجتماعية والحضارية والثقافية وخصائصها النفسية من مزاج وطباع ووعي "[4] كوصف صالون الحلاقة في الرواية، حيث وصف إدريس هذا الصالون عند تكلمه عن العيد الحلاق قائلا:« هاهو أب لابنتين لا تتوقفان عن الدخول

[1]- عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ع240، 1998، ص908.

[2]- الرواية، ص17.

[3] - الرواية، ص17.

[4]- حسين بوحسون، جماليات المكان الفني، مجلة دراسات، ص29.

إلى صالونه الفقير»[1] فهنا يستطيع القارئ أن يستنتج الطبقة الاجتماعية للشخصية وهي الفقر.

" كما يعكس وصف الأثاث وأشياء البيت – مثلا - ذكرى ما من ذكريات صاحبه، ويدل على ملمح من ملامح شخصية "[2] وفي هذا جاء في الرواية قول إدريس « مازلت أذكر تفاصيل غرفة نوم عمي سليمان، قارورات العطر الخضراء والكتب المصطفة في ركن اخذ منها اللون الأصفر، الشيء الوحيد الذي زال بعد رحيله كان السور الذهبي الذي ضربه على نافذتي بيته.»[3] إذن إدريس يتذكر عمه سليمان من خلال هذه الأشياء المتواجدة في غرفته وهي توحي إلى انه كان غريبا عن الأطوار أو مشعوذا من خلال تلك الأشياء مثل قارورات العطر الخضراء.

وتحديد المكان يسمح للقارئ أن يتنبأ بالأحداث القادمة أي أن "تشخيص المكان في الرواية هو الذي يجعل من أحداثها شيئا محتمل الوقوع، بمعنى يوهم بواقعيتها "[4]وذلك يحصل مع المتلقي دائما فبمجرد وصف المكان تتسرب إلى ذهنه مجموعة من

[1]- الرواية، ص35.

[2]- مرجع سابق، ص29.

[3] - الرواية، ص44.

[4]- عمر عاشور، البنية السردية عند الطيب صالح، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، 2010، ص30.

الاحتمالات قد تصيب أحيانا، وهذا ما حدث عندما سرد إدريس حدثا ما قائلا:« عندما وصلت إلى غرفة المالك الحزين لم افهم المشهد الذي وقفت عليه »[1].

ما يذهب بعقل القارئ الى احتمال وقوع شجار أو جريمة لأن الروائي حدد المكان (غرفة المالك الحزين) حيث كان كل من فطيمة والسعدي بمفردهما.

2. الزمـــان:

1.2 - أنواعـه:

الزمن هو عنصر سردي يعتمده الكاتب لتحريك الرواية، ولطالما حرصت الرواية الجديدة على الاهتمام بهذا العنصر واللعب به في ميدان الكتابة لخدمة الرواية والزمان أنواع قسمها عبد المالك مرتاض إلى خمس وهي :

1.1.2 - الزمن المتواصل:

وهو زمن يحمل معنى اسمه، أي أنه متواصل لكن إلى حد ما فهو يبتدئ من نقطة ليتوقف في النهاية عند نقطة أخرى "وهو زمن طولي متواصل أبدي ولكن حركته

[1] - الرواية، ص102.

ذات ابتداء وذات انتهاء"[1] والمقصود بطولي أي انه غير متقطع فهو في سيرورة دائمة إلى غاية توقفه .

وهذا النوع من الزمن يمكننا ملاحظته في الرواية عندما وجد أخ إدريس الوصية فقام بقراءتها وعشنا مع الرواية طوال هذا الزمن منذ وجود الوصية إلى غاية ترك شقيق إدريس لها تحت أشجار الصنوبر عندما قال:« استغرق عيشي فوق كتابات أخي ساعة ونصف، كانت الشمس خلالها تتزين كأنها زفت لجدي وكنت الهث كأنني أعدو، جمعت الأوراق استعدت ترتيبها بلا عناء ...تركت الأوراق تحت شجرة الصنوبر وخرجت من المقبرة التي تلبست الحزن من يومها.»[2]

والواضح أن الرواية ابتدأت بحدث لتنتهي به.

البداية كانت من غاية وجود شقيق إدريس للأوراق داخل الصندوق، ليسرد لنا كل ما قرأه في وصية أخيه إلى غاية تركها تحت أشجار الصنوبر، والزمن هنا طولي نستطيع القول عنه أنه الزمن الأكبر بمثابة إطار للرواية.

[1]- عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية، ص175.

[2]- الرواية، ص139.

2.1.2 - الزمن الذاتي:

يعد هذا الزمن زمنا غير حقيقيا فهو متوهم على حسب الذات « فالمدة الزمنية من حيث هي كينونة زمنية موضوعية لا تساوي إلا نفسها، ولكن الذات هي التي حولت العادي إلى غير عادي أو القصير إلى طويل.»[1] أي أن المدة لها سعة زمنية تساوي نفسها في قانون الزمن، لكن العوامل النفسية للذات هي التي تجعل منها غير عادية فيمكن أن يتحول الطويل من الزمن إلى قصيره في لحظات السعادة،كما يمكن أن يحدث العكس فيتحول القصير إلى طويل خاصة في فترات الانتظار، وهذا نلمسه في الرواية حين كان إدريس صغيرا ينتظر أمه وهي تضع حملها فقال:« كنت أتأمل النقطتين الفاصلتين بين الدقائق والساعات وهي تظهر وتختفي معلنة عن موت الثواني، أنير ضوءها الفاتن وأفكر في وجه أمي.»[2] وأريد الدلالة على أن الوقت قد طال حين عبر عن موت الثواني فذاته فرضت عليه الزمن الذاتي انطلاقا من عامل نفسي وهو خوفه على أمه واشتياقه لها فتحولت المدة الزمنية العادية إلى غير عادية.

[1]- عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية، ص176.

[2]- الرواية، ص29.

3.1.2 - الزمن الغائب:

وهو الزمن الذي يتعلق بفترات معينة مثل فترة النوم أو الغيبوبة أو فترات ما قبل تشكل الوعي بالزمن وذلك ما يحصل عند الجنين أو الرضيع"[1] ومثال ذلك من الرواية حين كان إدريس يصف حالته فقال:« العالم الأبيض الذي حولي يجبرني على الهدوء،لأكثر على ما يمكن أن أحركه، لأتنفس ولست يقظا، يقين ما يحدثني أنه خارجي ...»[2]

وحين قال أيضا « لأعرف إن كانت حالتي هذه تضعني في العالم أم في الفراغ؟ للمرة الأولى أكتشف أني لم أكن أسمع جيدا طول حياتي »[3]

وهنا نلمح الزمن الغائب فمن خلال هذين القولين فهمنا أن إدريس كان في حالة غيبوبة أو في حالة لاوعي، وهو الزمن الأصغر الذي ينتهي بمجرد عودة الوعي أو تشكله، وبالنسبة لعدم وجود وعي ورد هذا في الرواية أيضا عندما قال الكاتب « النفاذ إلى هنا مثل الولادة، لحظة لا يختزنها الوعي ولا تعترف بها الذاكرة وتؤكدها التجربة»[4] والزمن الغائب هنا يتمثل في لحظة الولادة حين يكون المولود دون وعي فلا الذاكرة تحزن هذه اللحظة ولا التجربة تحويها، فتعد لحظة الولادة زمنا غائبا.

---

[1] - بتصرف، عبد المالك مرتاض في نظرية الرواية، ص175.

[2] - الرواية، ص24.

[3] - الرواية، ص24.

[4] - الرواية، ص24.

4.1.2 - الزمن المتعاقب:

هو عبارة عن الزمن الذي يعيد نفسه، يتواصل لحد ما، ليتكرر مرة ثانية وهو"الزمن الذي نصفه نحن بالأصغر، أو الزمن المتعاقب، وهو الماثل خصوصا في دورات الفصول، وهو حلزوني الشكل بحيث لا يلتقي في مساره على الرغم من أنه لا يأتي بشيء جديد على مستويي الزمن والحيز معا، ولكنه يكرر نفسه برتابة "[1]

فهو يتعاقب بهذا الشكل، ويكرر نفسه ويمكننا القول أنه دوري، وذلك تجلى في الرواية عندما قال إدريس « كان الجميع موغلين في الحديث عن عيد الكبش الذي سيعود إلى المدينة مع عودة السعدي »[2] ويقصد هنا عيد الأضحى الذي يأتي مرة في كل عام وبهذا هو يكرر نفسه بمعدل مرة واحدة سنويا، ولو قمنا برسم مسار له لوجدنا أنه ينطبق على الشكل الحلزوني.

5.1.2 - الزمن المتقطع:

وهو الزمن الذي يخص حدث معين من بدايته إلى غاية نهايته، سكزمن أعمار البشر أو مدة حكم الرؤساء، وهو زمن طولي، لمنه يتصف بالإنقطاعية في النهاية

[1] - عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية، ص176-177.

[2] - الرواية، ص39.

فترته محدودة تبدأ بنقطة لتنتهي عند أخرى "[1]وهو في الرواية كثير منه ففي موت المالك الحزين، قال إدريس « لم أكن حاضرا خلال مرض الملك وشلله ورحيله.»[2]

أي هذه الفترة المذكورة حصل فيها مرض المالك الحزين، شلله ومن ثم موته، وكما قلنا عن الزمن المتقطع هو طولي: طيلة فترة عمره إلى غاية الانقطاع (موته) مساره مستقيم لكنه محدود في النهاية.

2.2 - أهمية الزمان:

لقد اهتمت الكثير من الدراسات الحديثة بالزمن نظرا لأهميته في الرواية، فهو مكون سردي يقوم بتحريكها وتنشيط باقي عناصرها السردية " ويعد الزمن أكثر هواجس القرن العشرين وقضاياه بروزا في الدراسات الأدبية والنقدية إذ شغل معظم الكتاب والنقاد أنفسهم بمفهوم الزمن الروائي وقيمته ومستوياته وتجلياته "[3] مما يدل على أهميته في النص الروائي " إذ يستحيل حدوث أي حركة أو أي تحريك خارج إطار النظام الزمني المتسلط"[4] انطلاقا من هذا لا يمكننا تصور نص بدون نظام زمني كما هو في

[1] - عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية، ص175.

[2] - الرواية، ص48.

[3]- آلان روب جرييه، نحو رواية عربية جديدة، تر مصطفى إبراهيم مصطفى، تق لويس عوض، دار المعارف، مصر ص134.

[4]- عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية، ص174.

الرواية فقد استعمل الكاتب تقنية الاسترجاع في نصه لأنه كان يسرد أحداثا من الماضي عن طريق التذكر.

وفي استحالة حدوث حركة دون زمن قال عبد المالك مرتاض« وكأننا نعلم أن لا سرد بدون زمن أو أن قواعد السرد جميعها قائمة على الترتيب الزمني.»[1]

ما يحيلنا إلى أن الكاتب يتبع نظاما زمنيا، والزمن لا يأتي عبثا مع تشكل الأحداث بل يكون متقنا.

والزمن الذي يمنحه الروائي للشخصية ينعكس على أفعالها وتصرفاتها بحيث "ترتبط الشخصية مع الزمن بعلاقة جدلية، يتأثر كل منهما بوجود الآخر، فالزمن يحتوي الإنسان بين قطبيه الميلاد والموت حين يولد ويكبر ويمر بمراحل التكون مع حركة الزمن."[2] وقد تجلى ذلك في الرواية منذ ولادة إدريس حين قال الرائي «جدتك أرادت أن تمنحك اسما مميزا يكون أقرب إلى الصالحين، هي من اختار الاسم دون أن تعرف عنه الكثير»[3].

[1]- سلمان كاصد، عالم النص، ص183.

[2]- مها حسن القصراوي ، الزمن في الرواية العربية ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، عمان، ط1،2004، ص144.

[3] - الرواية، ص25.

ثم يقول:« أتذكر جلوسنا على حافة الوادي في السادسة من العمر»[1]

ثم يواصل في باقي الرواية سرد الأحداث وفق نظام زمني، والمقصود هنا هو أن يحدد طبيعة الشخصية مع مروره وتحولاتها كالنضج والتعقل مثلا، فهو يشملها (الشخصية) منذ الميلاد إلى غاية الوفاة.

ولا تخفى علينا أيضا أهمية الزمان بالنسبة للمكان "والواقع أن الزمان والمكان عنصران متلازمان ولا يقبلان الافتراق"[2] فلابد من أداء دورهما معا لإعطاء نتيجة أفضل للأحداث التي تجري داخل النص فالروائي "يشكل من الزمان والمكان معاني ذات دلالة"[3] فلا بد من أن الزمان عنصر مكمل للمكان ولا يمكن أن تظهر أهمية المكان دون زمان، وقد قال إدريس في النص الروائي « كنا نجباء رغم أننا لم نتخلص من الصعلكة في أطراف المدينة »[4] أشار الكاتب هنا إلى الزمن الماضي باستعمال " كنا "ثم تتطرق إلى مكان الصعلكة وهو: أطراف المدينة والمكان كعنصر سردي فإنه ناقص المحتوى قليل الأهمية إن لم يلتحم بالزمان.

كما أن الزمن يحدد للقارئ اتجاه زمن الرواية ،فيتسنى له معرفة وإدراك الحقائق "والروائي يختار نقطة البداية التي تحدد حاضره وتضع بقية الأحداث على خط الزمن

[1]- الرواية، ص26.

[2] - حسين بوحسون، جماليات المكان الفني، مجلة دراسات، ص26.

[3]- شايف عكاشة، مقدمة في نظرية الأدب، الجزائر، 1990، ص58.

[4]- الرواية، ص68.

من ماض ومستقبل، وبعدها يستطرد النص في اتجاه واحد في الكتابة وغير أنه يتذبذب ويتأرجح في الزمن بين الحاضر والماضي والمستقبل"[1]

وهذا جلي واضح في الرواية: فالروائي اختار نقطة البداية من وصول خبر موت الجد لشقيق إدريس، واعتبر ذلك حاضر الرواية أي الزمن الأكبر، ثم استطرد النص في زمن الماضي وذلك عندما كان إدريس يستحضر ماضيه مع صديقيه فطيمة والسعدي، مع مزج الحاضر بطبيعة الحال لأنه يقوم بدور الراوي، ليعود إلى زمن الحاضر مجددا في نهاية الرواية

إذا للزمن أهمية بالغة على باقي المكونات السردية في نسيج النص الروائي (المكان، الشخصية ...) كما أنه يساعد في تحديد اتجاه الرواية مما يسهل على المتلقي إدراك الحقائق.

[1]- سيزا قاسم، بناء الرواية، "دراسة نقدية مقارنة لثلاثية نجيب محفوظ"، مهرجان القراءة للجميع، 2004، ص29.

3.2 - الاستباق والاسترجاع:

1.3.2 الاستباق (السرد الإستشرافي)

يعتبر من ضمن المفارقات الزمنية التي يستعملها الكاتب في نصه الروائي "ويعد الاستباق عملية سردية تتمثل في إيراد حدث آت أو الإشارة إليه مسبقا وهذه العملية تسمى في النقد التقليدي سبق الأحداث(Anticipation) وهو إحدى تجليات المفارقات الزمنية على مستوى نظام الزمن"[1] بحيث يعتبر تقنية زمنية يكتفي المؤلف فيها بالإشارة إلى حدث مسبقا وهو " وهو كل حركة سردية تقوم على سرد حدث لاحق، أو ذكره مقدما " [2] حيث نفهم من خلال قراءتنا لرواية ما قد يحصل لاحقا وذلك بإشارة من الكاتب، قال شقيق إدريس في الرواية « واجهتني في غرفة شقيقي ثلاث رسومات غريبة في الجدران الثلاثة، الرسم الأول لطيف امرأة ورجل في حالة عناق ربما، أو أحدهما يخنق الأخر الرسم الثاني لرجل يمسك خنجرا مزروعا بقلبه، ونقاط كأنها الدم تتخلص من أسر القلب»[3] إذن هنا يقوم شقيق إدريس بوصف ما كان يراه من رسومات ذات محتوى فهي معبرة مما لا نقاش فيه، والكاتب هنا أشار إلى أمر حدث في النهاية فالرسم الأول عبر عن خيانة السعدي وفطيمة لإدريس. والرسم الثاني

[1]- عمر عاشور، البنية السردية عند الطيب صالح، ص20.

[2]- نضال الصالح، النزوع الأسطوري، في الرواية العربية، منشورات اتحاد الكتاب العرب،2001، ص197.

[3]- الرواية ، ص12.

حين قام إدريس بغرس السكينة في قلب السعدي. إذن يعد هذا تلميحا إلى حدث لاحق يكتشفه القارئ عند نهاية الرواية.

2.3.2 - الاسترجاع (السرد التذكاري)

يعد الاسترجاع أيضا من المفارقات الزمنية، يستعملها الكاتب للتحايل على القارئ وهذا ما يولد لذة القراءة عند المتلقي، والاسترجاع "عملية سردية تعمل على إيراد حدث سابق للنقطة الزمنية التي بلغها السرد "[1] إذن الاسترجاع يقوم على التذكر وهو يسير نحو الوراء لاسترجاع الأحداث وسردها "ويعني استعادة أحداث سابقة للحظة (راهن السرد)"[2] أي أن يكون في بداية الرواية شخصية تعود بنا إلى الوراء وبالتالي الدخول في نص آخر ،بفعل شخصيات جديدة ثم العودة إلى الزمن الأول في نهاية الرواية "وفيه تروى الحكاية بعد اكتمال وقوعها تماما "[3] مما يعني أن الحكاية وقعت في الماضي والروائي يستعيدها عن طريق الاسترجاع.

والاسترجاع نوعان:

[1]- عمر عاشور، البنية السردية عند الطيب صالح، ص18.

[2] - نضال الصالح، النزوع الأسطوري في الرواية العربية، ص196.

[3]- كريم أحمد التميمي، عدوية فياض العزاوي ، رواية سابع أيام الخلق عبد الخلاق الركابي، دراسة وتحليل في عناصرها الأساسية، مجلة الفتح، العدد 24،2005

أ. **استرجاع خارجي:**

"وهو الذي يعود إلى ما وراء الافتتاحية وبالتالي لا يتقاطع مع السرد الأولي،الذي يتموقع بعد الافتتاحية لذلك نجده يسير على خط زمني مستقيم وخاص به فهو يحمل وظيفة تفسيرية لا بنائية"[1]

ب. **إسترجاع داخلي:**

وهو الاسترجاع الذي سارت وفقه رواية "وصية معتوه"

ويعني " استعادة أحداث وقعت ضمن زمن الحكاية أي بعد بدايتها "[2] نفهم من خلال هذا أن الأحداث الواقعة مسبقا تروى في الزمن الراهن، أي بعد بداية الحكاية باستحضار تلك الأحداث ، قال إدريس في الرواية «أذكر قدوم المالك السحزين وابنه السعدي إلى الحي»[3]فهو هنا يسرد حدث سابق بعد بداية الحكاية.

" الإسترجاعات تتناول إما شخصية يتم إدخالها حديثا ويريد السارد إضاءة سوابقها أو شخصية غابت عن الأنظار منذ بعض الوقت ويجب استعادة ماضيها

[1]- محمد بوعزة، تحليل النص السردي، منشورات الاختلاف، الجزائر ،ص88.

[2]- عبد المنعم زكريا القاضي، البنية السردية في الرواية، عين الدراسات والبحوث الإنسانية الاجتماعية، الجيزة ط1،2009، ص112.

[3]- الرواية، ص62.

قريب العهد ولعل هاتين هما وظيفتا الاسترجاع الأكثر تقليدية "[1] وهذا ما حصل تماما في الرواية فقد بدأت بموت الجد وفقدان شقيق إدريس لعمله في المخبزة، وبعد ستة عشر صفحة ظهرت شخصية إدريس غير أنه أشير إليها من قبل بأنها غائبة عن الأنظار حيث قال شقيق إدريس « لم أعد أرى أخي منذ وقت طويل، بل إن الجميع نسى أمره، كنت أشاهده يعبر أمام المخبزة يأخذ خبزة من البائع ويخرج في أسماله دون أن يحدث أحدا، لكنه في الفترة الأخيرة غاب تماما عن الأنظار»[2] إذن تم إدخال شخصية إدريس الغائبة عن الأنظار ليسلط عليها الكاتب الضوء ويسرد الأحداث التي تجري لها، كما جاءت هذه الأحداث على شكل يوميات وذكريات ومن الملاحظ أن تقنية الاسترجاع غلبت على الرواية، فقد اعتمدها الكاتب كنظام زمني تسير وفقه رواية وصية المعتوه.

[1]- جيرار جينيت، خطاب الحكاية، تر محمد معتصم وعبد الجليل الأزدي، المجلس الأعلى للثقافة، بيروت، ط2، 1999، ص61.

[2] - الرواية ، ص12.

خاتمة

خاتمــة

بعد رحلة علمية ممتعة أثناء بحثنا حاولنا رصد أهم النتائج التي توصلنا إليها ثم قمنا بتلخيصها في هذه النقاط:

- الزمان والمكان عنصران متلازمان لا يفترقان.
- من خلال المكان يستطيع القارئ أن يحدد الطبيعة الاجتماعية للشخصيات.
- المكان يوهم بواقعية الأحداث فمن خلاله يمكن للمتلقي أن يتنبأ بها.
- في المكان تعبر الشخصيات عن مختلف حالاتها النفسية ففيه تتجمع المشاهد وتجرى حوارات النص الروائي.
- الزمن ركيزة أساسية في كل نص ذلك أن كل نص روائي يتضمن زمنين خطي ومتعدد الأبعاد لا يتقيد بالتتابع الخطي للزمن، وهذا ما يؤدي إلى المفارقات الزمنية.
- الزمن يحوي الوجود الإنساني ويلم بجميع مراحله إلى غاية موته.
- الزمن يساعد القارئ على فهم الإحداث اللاحقة وذلك عن طريق الاستباق.
- غلبة الإسترجاعات وتعدد الأمكنة في الرواية.

قائمة المصادر

و

المراجع

قائمة المصادر:

- إسماعيل يبرير، وصية معتوه كتاب الموتى ضد الأحياء، دار ميم للنشر، الجزائر، ط1، 2013.

المعاجم:

- أبو هلال العسكري، الفروق اللغوية، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر.
- ابن منظور، لسان العرب، مجلد13، دار صادر، لبنان، 2005.
- الخليل ابن أحمد الفراهيدي، العين، تحقيق عبد الحميد هنداوي، مجلد4، ط1، دار الكتب العلمية، لبنان،2003.

قائمة المراجع:

- أحمد طالب، جماليات المكان في القصة القصيرة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.
- إدريس بودیبة، الرؤية والبنية في روايات الطاهر وطار، منشورات جامعة منتوري، قسنطينة، ط1، 2000.
- آلان روب جرييه، نحو رواية عربية جديدة، ترجمة مصطفى إبراهيم مصطفى، تقديم لويس عوض، دار المعارف، مصر.
- جيرار جينيت، حطاب الحكاية، ترجمة محمد معتصم وعبد الجليل الأزدي، المجلس الأعلى للثقافة، بيروت، ط2 ،2008.
- جيرالد برنس، المصطلح السردي، ترجمة عابد خزندار، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ط1، 2003.

- حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، المركز الثقافي العربي، بيروت لبنان، ط1، 1990.
- حميد الحميداني، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر ،والتوزيع، بيروت، ط1، 1991.
- حنان موسى حمودة، الزمانية وبنية الشعر المعاصر، عالم الكتب الحديث، دار الكتاب العالمي الأردن، 2006.
- سلمان كاصد، عالم النص، دراسة بنيوية في الأساليب السردية ، دار الكندي، الأردن، 2003.
- سيزا قاسم، بناء الرواية، دراسة نقدية مقارنة لثلاثية نجيب محفوظ، مهرجان القراءة للجميع، 2004.
- شايف عكاشة، مقدمة في نظرية الأدب، الجزائر 1990.
- صالح إبراهيم، الفضاء ولغة السرد في روايات عبد الرحمان منيف، المركز الثقافي العربي، دار البيضاء، المغرب، ط1، 2003.
- صبيحة عودة زغرب، غسان كنفاني، جماليات السرد في الخطاب الروائي، دار مجدلاوي، عمان، 2005.
- طه وادي، دراسات في نقد الرواية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1989.
- عبد الصمد زايد، المكان في الرواية العربية(الصورة والدلالة)، كلية الآداب منوبة، دار محمد علي للنشر، الجمهورية التونسية ،ط1، 2003.
- عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد، سلسلة عالم المعرفة ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، عدد 240، 1998.
- عبد المنعم زكريا القاضي، البنية السردية في الرواية، عين الدراسات والبحوث الإنسانية والإجتماعية، الجيزة،ط1، 2009.

- عمر عاشور، البنية السردية عند الطيب صالح، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر ،2010.
- عمر عيلان، في مناهج الخطاب السردي، منشورات إتحاد الكتاب العرب، دمشق،2008.
- غاستون باشلار، جماليات المكان، ترجمة غالب هلسا،دار الجاحظ للنشر والتوزيع، بغداد، العراق.
- فهد حسين، المكان في الرواية البحرينية، دراسة نقدية، فراديس للنشر والتوزيع، البحرين، ط1، 2003.
- لطيف زيتوني، معجم مصطلحات نقد الرواية، دار النهار للنش، لبنان، ط1، 2002.
- محمد بوعزة، تحليل النص السردي، منشورات الإختلاف، الجزائر.
- مصطفى الضبع، إستراتجية المكان، دراسة في جمالية المكان في السرد العربي، 1998.
- مها حسن القصراوي، الزمن في الرواية العربية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 2004.
- نضال الصالح، النزوع الأسطوري في الرواية العربية المعاصرة، إتحاد كتاب العرب، دمشق، سوريا، 2001.
- نوال زين الدين، اللامعقول والمطلق في مسرح توفيق الحكيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة، 1998.
- هيام شعبان، السرد الروائي في أعمال إبراهيم ناصر الدين نصر الله، دار الكندي للنشر والتوزيع، الأردن، 2004.
- يوسف نجم، فن القصة، دار الثقافة، بيروت، ط1، 1996.

قائمة المجلات:

- أحمد جاسم حسين، الرواية العربية الجديدة وخصوصية المكان، قراءات في روايات رجاء عالم، مجلة جامعة دمشق، مجلد25، العدد الأول، 2009.
- حسين بوحسون، جماليات المكان الفني، مجلة دراسات، جامعة طاهري محمد بشار، جوان، 2016.
- صبري حافظ، مجلة الناقد، لندن، عدد26، 1990.
- غاستون باشلار، جماليات المكان في الشعر، ترجمة غالب هلسا، مجلة الأقلام، عدد10، 1997.
- كريم أحمد التميمي، عدوية فياض العزاوي، رواية سابع أيام الخلق، دراسة وتحليل في عناصرها الأساسية، مجلة الفتح، العدد24، 2005.

فهرســـــــة الموضوع:

مقدمـــــــــــــــة

الفصل الأول

1. المكان

1.1 **تعريف المكان**.....05

1.1.1 التعريف اللغوي.....05

2.1.1 التعريف الاصطلاحي.....06

3.1.1 المفهوم الفلسفي.....08

2.1 **أنواع المكان**.....09

3.1 **وظائف المكان** 12

4.1 **أهمية المكان** 14

2. الزمان

1.2 **تعريف الزمان** 18

1.1.2 التعريف اللغوي.....18

2.1.2 المفهوم الاصطلاحي 19

2.2 **أنواع الزمان**.....20

3.2.2 **أهمية الزمان**.....24

4.2.2 **الاسترجاع والاستباق** 27

الفصل الثاني

ملخص الرواية 32

1 . المكان

1.1 أنواع المكان.....35

2.1 وظائف المكان 38

3.1 أهمية المكان 40

2. الزمان

1.2 أنواع الزمان 43

2.2 أهمية الزمان 48

3.2 الاستباق والاسترجاع.....52

خـــــــــــاتمة

قائمة المصادر والمراجع.....59